الجسر والمقهى الهرم

[مهداة الى أخي صدقي اسماعيل .. ذكرى زاويته الهادئة .. في المقهى الهرم بدمشق]

•

سَقياً .. للأمس أخا الجام
وسلامٌ .. يا ليلَ الشام !
إلهامٌ .. ذاب بإلهام
وكؤوسٌ .. تعبق بالسمر
وشبابٌ .. للدنيا ظمأي

•

خذها يا صدقي أنشوده
ذكرى من حولك مقدوده
وأكاد أراها .. مردوده
بصدىً .. كالمزن المنهمرِ
في أرض عطشى مفؤوده !

•

خذه من أعماق الامس-
لحناً .. تنساب به نفسي !
وتصارع أغنيتي حسي
فاذا أنا ألهية القدر
واذا قيثاري .. في يأس !

•

أفقٌ .. يتكشف عن أفقِ
في روح ظمآنٍ .. قلقِ
ويهيب الشعرُ : أن انطلق
فوق الاشفاق .. على الحَذر
في بيباني .. في رَهق !

•

أللفظة .. يا للمأساة ؟
لو كانت تحمل آهاتي
وأعاصيري ... وجراحاتي
وحكاية « مطمحنا » العسر
وشواطىء قلبك بالذاتِ !

•

عُدْ بي « لمقيلك » في الشام
« نَفس التنباك » .. وأحلامي
ومشرودٌ .. عبرَ الايام
وخواطرُ « تغيير » البشر
ومخططُ « إنسانٍ » سامي !

•

للجسر .. و « مقهاه » الهرم
طيفٌ في الخاطر لم يرمِ
صورٌ تنثال على قلمي
شعراً .. لو مرّ على وتر
لتفجر نبعٌ من نغم !

•

إن عجتَ على المقهى فقفِ !
وتجاه الساقية انعطفِ
كرسي القش على طرَف
وخيوطٌ من ضوء القمر
وسلامُ الزهد على الترف

•

إجلسْ .. تسبقكَ « التوجيله »
وأبو عدنان [1] .. اخو حيله
ولقد تعييك « التشعيله »
وترنق « نارك » .. فاصطبر
فلكل عسيرٍ .. تذليله !

•

ومع النفثات .. الموّاره
يجلو المتأمل افكاره
ويصافح قلبٌ اسراره
فاذا هو في لج الفِكر
نغمٌ .. يتلمس أوتاره

•

إجلس .. لا تشك الضوضاء
من راح هناك .. ومن جاء !
أتحسّ برأسك إعياء ؟
جدّد « تنباكك » ينحسر
وتأمل — ثم — الاحياء !

•

ألشارع قربك ، والناس
حسّ تتلوه احساس
متعٌ للعين ، وإيناس
صور .. تجلو شبح الضجر

---

١ صاحب المقهى .

الشارع .. قربك والناسُ

●

حسناء .. ومنديلٌ شفٌّ
وفتى بالفاقة ملتف
وخطى تمضي .. وخطىً تقفو
وصفاء الافق مدى البصر
ونداء الحب .. ألا تهفو ؟!

●

في الغيم السارح .. في الفلك
في النور الساطع .. في الحلك
تغزوك بجانحتي ملك
فيموج وجودك بالذكر
وتغمغم : هذا الكون لكِ !

●

سمراؤك .. والغزل العبق
من ثغر الله به ألق
والليل .. وكأس تصطفق
حدثني عن باقي الخبر !
في « نارك » لم يبرح رمق !

●

الحب .. أتعرف ما الحر ؟
ما الرمل المحرق ؟ ما القفر ؟
وافاه على اليبس القطرُ
فأحيل مروجاً من زهر
يترقرق في دمها العطر

●

ألحبُ .. وأنفاسُ الغزَلِ
آمنت .. بملحمة الأزل !
بوجود ندٍّ عن المثَل
بيدٍ .. تتعثر بالحجر
فاذا هو يخلج بالأمل !

●

حدثني عن قلم كانا
قد راح يجسّد بلوانا
ونضالاً مرّاً ، أسوانا
وتحفّزَ شعبٍ للظفر
ومعاركنا .. وضحايانا !

●

أتروّت « منضدةُ الخشب »
والدفترُ .. من جرح العرب !!
هيا .. واصدع ليل الأدبِ
ببراعم « إبداع » عطرِ
برسائل ... ترشح باللهب

●

أين المتنبي .. والمجدُ ؟
يهتز لنبرته الخلدُ
وطلولٌ أنطقها سعدُ (١)
وتراثٌ ليس بمندثر
ما رفّ لمكرمةٍ بندُ

●

وحياة مجانين الفنِّ (٢)
وروائع .. من صنع الجن
أبطالٌ .. عاشوا في لحن ،
في رسمٍ ، في حلمٍ خطرِ ،
هل عدت اليهم .. حدثني !

●

والمغربُ .. مغربنا الثائرْ
هل لبيت الصوت الهادرْ ؟
وسقيتَ الاعصار الظافرْ
وحشدتَ الثورة في أثر
يصل الماضي بسنا الحاضرْ !

●

اكتبْ .. اكتب . إن الجيلا
قد اوشك يغرق تضليلاً
وحماقاتٍ ، وأباطيلا
من مرتزقٍ .. او متجرِ
غربانٌ .. تحتلُّ الغيلا

●

لا تبرح « مقهانا » الهرما !
أهوى فيه حتى السأما
أهواه .. ألم يك مزدحما ؟
بالمرهق مثلي والضجرِ
وبمن حُرموا .. إلا الألما ..

●

لي في جنبيه أشباه
من شعب أحيا بلواه
وأحس بصدري شكواه
وتمزقه بيد القدر !
لابدْعَ .. لهذا اهواه

●

جدد فيه نار « النفس »
وبقلب المأساة انغمس
ان لم نك نحن سنا القبس
في هذا الليل المعتكر
والهفا .. للركب التعس !

حلب **سليمان العيسى**

---

١ سعد بن مالك شاعر جاهلي .
٢ فان غوغ ، وعشيرته من العباقرة .